هل كان هناك اتصال بين ميناء وادي جواسيس ومناجم جنوب سيناء؟

السيد محفوظ

يتساءل المتخصصون عما إذا كان ميناء مرسى جواسيس الواقع على ساحل البحر الأحمر قد تم استخدامه كطريق للوصول إلى مناجم جنوب سيناء. وتقدم اللوحة المحفوظة بمتحف درهام تحت رقم N 1935 أهم القرائن التي تساعد على الإجابة عن هذا التساؤل؛ حيث تحمل نصوصها إشارات تصويرية ونصية للمعبود "سوبد" باعتباره سيدًا لأرض (سشمت) وراعيًا للشرق، كما تحمل إشارة نصية لأحد مساعدي صاحب اللوحة "خنوم-حوتب"، وهو أحد موظفي الإدارة المركزية ويُدعى "نب-شابت" قد ثبت وجوده في نقوش مناجم سرابيط الخادم بسيناء.

ولعل الإجابة عن هذا التساؤل تدفعنا للتطرق لدراسة منظر السبعة والثلاثين آسيويًّا المصورين على جدران مقبرة (خنوم حوتب الثاني) حاكم إقليم بني حسن. وهذا المنظر هو موضع مناقشات طويلة ترتبط على وجه الخصوص بأصل هذه الجماعة وطريقة وصولها لوادي النيل؛ وأخيرًا علاقتها بإقليم بني حسن. والمكتشفات الحديثة في موقع مرسى جواسيس والدراسات الحديثة حول الشخصية المصورة في المنظر، هي التي أتاحت لنا فرصة إعطاء هذا التصور بأن الملك (سنوسرت الثاني) أرسل في العام الأول من حكمه أحد موظفي العاصمة (خنوم حوتب الثالث) - وهو في الوقت ذاته ابن حاكم إقليم بني حسن (خنوم حوتب الثاني) - على رأس بعثة لجلب مواد الكحل من مناجم جنوب سيناء، حيث تقابل هناك مع قبيلة المدعو "إبشا" المصور بعضهم على جدران مقبرة بني حسن، ودعاهم لزيارة العاصمة والالتقاء بالملك، ثم دعاهم لرؤية أبيه وزيارة أهله في بني حسن. ولقد اغتنم حاكم الإقليم فرصة الزيارة النادرة، وصوَّرهم على جدران مقبرته إظهارًا لتفرد ولايته.